مدرسة قد سمح

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص المحاضرة التاسعة

علاء حامد
Alaa Hamed

ملخص المحاضرة التاسعة

كونوا أنصار الله

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء التاسع من لقاءات هذه الدورة الطيبة المباركة، دورة مدرسة قد سمع.

بفضل الله سبحانه وتعالى أنهينا السور الثلاث الأولى من جزء قد سمع:

سورة المجادلة، سورة الحشر، سورة الممتحنة.

"معنا اليوم الدرس التاسع – بإذن الله – نتدارس فيه سورة الصف، سورة كبيرة وعميقة، وسنسعى للاختصار قدر المستطاع نستعين بالله ونسأله التيسير والتوفيق.

ونذكّر دائمًا بأن تكون نيتنا في المدارسة:

العمل، تدبر القرآن، حفظ ما نستطيع، الصلاة بما فهمناه، وشكر الله على نعمة العلم والفهم، وأن نعيم الدنيا في مدارسة القرآن.

التعريف العام بالسورة

سورة الصف سورة مدنية

وموضوعها الأساسي هو:

الاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.

محاور السورة

1. تقرير أن كل ما في الكون يسبّح لله.
2. عتاب المؤمنين: لماذا تقولون ما لا تفعلون؟
3. أمثلة من الأمم السابقة وعبرها.
4. الدعوة للجهاد وبيان فضله.
5. الأمر بأن نكون من أنصار الله.

الثناء على المجاهدين صفًّا، وعرض قصة موسى مع قومه الذين لم يستجيبوا له، ثم قصة عيسى والحواريين الذين استجابوا وكانوا أنصارًا لله. ثم دعوة المؤمنين للاستجابة لأمر الله ودخول التجارة الرابحة بالطاعة والجهاد، وتبشّرهم بالجنات والنصر والفتح القريب.

تنبيهات الاستعداد للسورة:

لأن ثمرة السورة هي الاستجابة، أهيّئ نفسي قبل تلاوتها بمراجعة تقصيري، واستحضار ضعفي، ومعرفة ما أعلمه حقًا ولا أطبّقه، وما أعلمه خطأ ولم أتُب منه، حتى أدخل السورة بنية الخروج باستجابة جديدة.

ثمرة السورة:

أن أخرج بطاعة عملية ألتزم بها في كل ما قصّرت فيه:

كالمحافظة على صلاة الفجر، وتحسين حجابي، وترك الغيبة والنميمة، وقطع علاقة محرّمة، أو الرجوع إلى طاعة هجرتها.

(الآية 1)

{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

سبّح لله: أي نزّهه عن كل نقص وعيب.

كل من في السماوات والأرض مستجيب، إلا عصاة بني آدم وعصاة الجن.

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى، فقال: "ما تستقل الشمس بشيء إلا وهو يسبح الله تعالى إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم".

كل ما تشرق عليه الشمس يسبّح لله؛ الطير والبهائم والبحار والأشجار والملائكة كلهم مطيعون لله، ولا يخرج عن هذا النظام إلا الشياطين وبعض البشر الذين يجهلون سبب وجودهم.

العقل والحكمة يدعوان إلى طاعة الله ورسوله.

والعاصي والكافر يسيران عكس اتجاه الكون كله.

قد تبدو الطاعة غريبة بين الناس* لكن عند التأمل ستجد أنك منسجم مع الكون كله،

وأن الخارج عن هذا النظام قلة من البشر فقط.

الفتاة التي تتحجب وتغترب بين زميلاتها، يكفي أن تنظر إلى السماء والأرض لتدرك أن الكون كله معها، وأنها في الطريق الصحيح ومنسجمة مع الخلق.

العاصي خارج عن انسجام الكون؛ لأنه ليس على الطاعة. وهذا يهوّن غربة السائر إلى الله.

أمر الله كامل لا خطأ فيه، فهو من العليم الخبير الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه.
العقل الصريح يقول: استجب فورًا، ولو لم تفهم كل شيء.
أما تعليق الطاعة على الاقتناع، فذلك مع البشر، لا مع ربّ العالمين.

بعد أن بينت السورة استجابة كل مافي الكون لله، خاطبت المؤمنين لطاعته وطاعة رسوله، وختام الآية بـ {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} يؤكد معنى الطاعة.
فإذا آمنت بأن الله منزه عن النقص، يصبح من الضروري الانقياد لدينه بلا تردد.
الآية تجمع بين الترغيب والترهيب؛ العزة تتضمن معنى القدرة والقهر، مما يحمل في السياق معنى التحذير.

الإنسان العاقل لا يراجع في أوامر الله ، لأن الله:
عزيز: غالب لا يُغلب.
حكيم: كل أمره في موضعه ولا يخلو من حكمة.
الجمع بين العزيز والحكيم يجمع كمالين عظيمين، فالعزة وحدها كمال، والحكمة وحدها كمال، واجتماعهما يمثل كمالًا فوق الكمال. فالإنسان قد يكون قويًا لكنه يخطئ، أو حكيمًا لكنه ضعيف، أما الله سبحانه وتعالى فهو عزيز حكيم، فقد اجتمعت فيه كل كمالات القوة والحكمة.

(الآيتان 2 - 3)
{ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }
ذمّ إدعاء الإنسان ما لا يفعله
كَبُرَ مَقْتًا: عظم الغضب عند الله
ذُكرت في سبب نزول الآية عدة أقوال:
القول الأول: إن هذه الآية نزلت في بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يسألون كثيرًا عن الأعمال التي يحبها الله، ثم لا ينفذونها جميعًا. فعاتبهم الله قائلاً: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟" أي: إذا تحمست لفعل شيء أو طلبت أمرًا، فلتكن ملتزمًا بوفاء وعدك.
القول الثاني: إن الآية نزلت بعد غزوة أحد، حين سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلى الله، فأخبرهم بأن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا. ولكن يوم أحد تفرقوا وفرّوا، فعاتبهم الله قائلاً: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟"

القول الثالث: إن الآية نزلت في قوم كانوا بعد المعركة يبالغون في وصف أعمالهم، فيقولون: "قاتلت" وما قاتلوا، و"ضربت" وما ضربوا، و"جاهدت" وما جاهدوا، فيمدحون أنفسهم بما لم يفعلوا.
وقد قال الله تعالى:
{ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (آل عمران 188)
إيّاك أن تحب أن تُحمد بما لم تفعل.

مما يدخل في معنى: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}.
بعض الناس يُمدح على أعمال لم يقم بها، فيفرحون، لكن الصادق يقر بحقيقته ويقول: "لست صائمًا أو قائمًا، ولا أفعل ما يُنسب إليّ"، فلا يتزيّن بما ليس فيه وذلك من التواضع والأدب. على الإنسان أن يتجنب النفاق، فيلتزم بوعوده ومواعيده ولا يخالفها.

الآية تشير إلى عتاب من يَعِد ثم لا يَفي، مما يبيّن أن عدم الوفاء بالوعد هو نوع من الكذب.
وقد أكّد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله:
"آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان."

ويُروى عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه عندما سُئل عن: "كيف تعرف الكذابين؟" فقال: "بمواعيدهم".

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: دعتْني أُمي يومًا ورسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قاعدٌ في بيتِنا فقالتْ: ياعبدالله تعالَ أُعطيكَ فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وما أردتِ أنْ تعطيهِ ؟ قالتْ : أُعطيهِ تمرًا، فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أما إنك لو لمْ تُعطيهِ شيئًا كُتبتْ عليكِ كَذِبةٌ".

الزجْر والتحذير من الكذب في كل الأحوال مهما كان الأمر يسيرًا.
النفاق العملي قد يظهر في المؤمن،لكنه خطير لأنه يشبه صاحبه بالمنافقين، وقد يقوده إلى النفاق الأكبر. من علاماته: كثرة الكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة. ولهذا جاء العتاب للتنبيه على خطورة هذه السلوكيات.

من صور عدم الوفاء المعاصرة
على الرغم من إلتزام الشخص بعبادات عديدة إلا أنه لا يلتزم بالوعود ، ومن ذلك:
من يقترض ويَعِد بالسداد ثم لا يفي مع قدرته
من يحدد موعدًا ولا يلتزم به
من يعد بإنجاز أمر مهم ثم يتركه.
من يحدد مكان اللقاء ثم يعتذر بعد وصول الطرف الآخر.

(الآية 4)
{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ }
بعد العتاب على ما لا يترتب عليه فعل، أثنى الله على أهل الفعل الحقيقي:
حين سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عمّا يحبّه الله، جاء الجواب جامعًا لمعنى القوة والانضباط:
"إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيانٌ مرصوص."

كان العرب قبل الإسلام يعرفون القتال العشوائي الذي يشبه هجمات القبائل وقطع الطريق، لا نظام فيه ولا ترتيب. فلما جاءت الغزوات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، تعلّموا لأول مرة معنى الجندية المنظمة، والانضباط في الميدان. وفي غزوة بدر تجلى الفعل الحقيقي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم الصحابة صفًّا بعد صف، يعدّل مواضعهم، وينظّمهم حتى يصبحوا بنيانًا مرصوصًا

معنى القتال "صفًّا" :
يحبّ الله أن يقاتل المؤمنون منظّمين؛ لأن النظام أساس التعاون وسبب لتعظيم أثر العمل. فالعمل الجماعي دائمًا أقوى من العمل الفردي، ويحقق نتائج أعظم بكثير مما ينتجه كل فرد بمفرده.

أهمية الاصطفاف في ساحة القتال
1. يمنح المقاتلين قوةً وهيبة في المواجهة.
2. يتيح لكل مقاتل دعم الآخر وحمايته.
3. الجبهة المتماسكة تكون أقوى وأكثر تأثيرًا من المقاتلين المتفرقين.
4. يعزز الاصطفاف روح الانضباط والتعاون الجماعي بين المؤمنين.

{بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}

القول الأول (وهو الأشهر): أنهم متراصّون، متقاربون، يشدّ بعضهم أزر بعض، مثل حجارة متماسكة لا فراغ بينها.

القول الثاني: أن المرصوص من الرصاص؛ كأن البناء قد حُشي بالرصاص بين أحجاره، فيزداد صلابة وثباتًا. وهو معنى لغوي محتمل، لكنه أضعف من القول الأول.

الآية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي

مع أن الآية جاءت في سياق القتال، إلا أن معناها يتسع ليشمل كل مجالات الحياة؛ فهي تؤسس لمبدأ الاجتماع وعدم التفرّق:

ليس كل خلاف يستحق أن يتحوّل إلى خصومة.

وليست العلاقات الدعوية أو التعليمية ميدانًا للتنافس والحسد.

التعاون بدل النزاع؛ قد يعمل الناس معًا سنوات في وِئام، ثم يختلفون في مسألة سياسية أو اجتهادية، فيتشتت الجمع، رغم أن الخلاف قد يكون معتبرًا ومحتملًا في الشرع.

والواقع أن أعداءنا يسرّهم تفرّقنا؛ فكلما ابتعد بعضُنا عن بعض ضعفت قيمتنا وتأثيرنا، وكلما توحّدنا واقتربنا ازداد قوةُ موقفنا وعظم أثرُنا.

نحن مطالبون بالاجتماع على السنة، وبإنكار الخطأ بهدف إصلاح الحال وحفظ وحدة الصف، لا تمزيق الناس وإثارة الخصومات.

صلة الآية بموضوع بالاستجابة* إن الوقوف في صف مرصوص من أقوى مظاهر الاستجابة.

من يبقى في مكانه الذي وضعه فيه النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة، ولا يتحرك عنه، إنما يعلن أعلى درجات الطاعة والانقياد.

(الآية 5)

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَـٰسِقِينَ}

الآية نموذج لعدم الاستجابة – بني إسرائيل

بعد أن عرضت السورة الصحابة مثالًا للاستجابة والانضباط، قدمت نموذجًا معاكسًا: قوم موسى عليه السلام الذين لم يستجيبوا له وأساؤوا معاملته رغم كونه رسول الله إليهم.

العجيب أن الشاكي هو رسول الله موسى عليه السلام، والذين اشتكى منهم ليسوا الكفار، بل قومه ممن آمن به ومع ذلك آذوه مرات عديدة.

صور أذى بني إسرائيل لموسى عليه السلام

قالوا بتحدٍ صارخ :

{ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } (البقرة 55)

وتذمّروا من نعمة الله:

{ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِدٍ } (البقرة61)

وعندما أمرهم بدخول الأرض المقدسة قالوا وقولهم في غاية السوء:

{فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ } (المائدة 24)

الإشاعات الجارحة: ففي شريعتهم كان الاغتسال عاريًا أمرًا جائزًا ، لكن موسى عليه السلام كان شديد الحياء فيغتسل وحده، فاختلقوا عليه كذبًا أنه يفعل ذلك بسبب "عيبٍ خلقي" — افتراءً وظلمًا.

خلق الله الأنبياء على أكمل ما يكون، حتى جسديًا، أراد الله أن يحمي موسى عليه السلام ويظهره لقومه في أفضل صورة ممكنة.

فبينما كان سيدنا موسى يغتسل واضعًا ثوبه على حجر، أمر الله الحجر أن يجري بأمره، فحمل الحجر ثوب موسى بقدرة الله.

موسى، من شدة حيائه، جرى وراء الحجر وهو يقول: "ثوبي حجر! ثوبي حجر!" ومرّ على قومه في هذه الحالة، فوجدوه بأحسن هيئة خلق الله.

عندما توقف الحجر، لبس موسى ثوبه بسرعة، وضرب الحجر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ""كأني أنظر إلى أثر ضرب موسى".

رسالة في الحياء

رغم جواز الاغتسال عاريًا في شريعته، تحلى موسى عليه السلام بالحياء التام، ليكون قدوة للشباب والفتيات. فالحياء واجب لاستتار الجسم، وهو صفة متكاملة تدل على احترام النفس والآخرين.

الحياء لايتجزأ .

أخبر الله ببراءة موسى قائلاً:

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا }
(الأحزاب 69)

لكن قوم موسى لم يكتفوا بذلك بل جادلوه في كل أمر، مثل:ذبح البقرة، دخول الأرض المقدسة، الإيمان بأوامر الله.

{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}

الله لا يظلم أحدًا، من أضله الله فهو بسبب نفسه لأنه بدأ بالزيغ.

قال تعالى:

{ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (الأنعام 110)

قال تعالى:

{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (النساء 115)

وقال تعالى:

{أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (الجاثية 23)

فمن يعبد ما هوي من شيء دون الله طبع الله على سمعه وقلبه فلا هداية له.

كيفية تجنب زيغ القلب

استجب استجابة جزئية إذا لم تستطع الاستجابة الكاملة .

اظهر النية الصادقة: "يا رب أنا مقصر لكن أريد الخير."

كل خطوة تقربك إلى الله تزيد الحيلة والبركة: "من تقرب إلى الله شبرًا تقرب إليه ذراعًا".

{ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }

أي أن الفُساق الخارجين عن طاعة الله تعالى عمدًا،

{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (النحل 118)

فلا ظلم عليهم هم ظالمي أنفسهم.

(الآية 6)

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }

دعوة عيسى عليه السلام كانت محدودة لبني إسرائيل فقط:

عيسى عليه السلام خاطب بني إسرائيل ولم يخاطب جميع البشر، لأن رسالته كانت مخصصة لهم فقط.

كما جاء في الإنجيل:"إني أُرسلتُ إلى خراف بني إسرائيل الضالّة".

مما يوضح أن الحملات التبشيرية "التنصيرية" المنتشرة عالميًا تتناقض مع النصوص الأصلية لرسالة عيسى عليه السلام، التي كانت موجهة فقط لبني إسرائيل. فإذا كان أهل الكتاب يلتزمون بفهم دينهم كما هو منصوص عليه، فإن نشر الرسالة للعالم بأسره يبتعد عن نطاقها الشرعي الأصلي ويناقض الأصل الذي جاءت به.

الفرق بين رسالة الأنبياء ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

{قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } (الأعراف 158)

{ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا } (الفرقان 1)

{وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سبأ 28)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس كافة."

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم:

"والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي جئتُ به إلا كان من أهل النار".

{مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ }

علاقة عيسى عليه السلام بموسى عليه السلام:

عيسى عليه السلام جاء مصدقًا للتوراة، وعاملًا بها. ورسالته ليست مستقلة، بل مكملة للتوراة.

فالتوراة هي ما يسمونه العهد القديم، والإنجيل العهد الجديد.

الإنجيل يحتوي على:

رسالة أخلاقية، وبعض النسخ لبعض الأحكام في التوراة

كما قال عيسى عليه السلام

{ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ } (آل عمران 50)

فكانت التوراة سارية بينهم، والإنجيل إضافة للتشريعات والأخلاق.

{وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ}

البشارة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشارة ثابتة في كتب أهل الكتاب، كما قال الله تعالى:

{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ} (الأعراف 157)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

"أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى".

فسيدنا إبراهيم قال:

{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة129)

البشارات بالنبي عليه الصلاة والسلام

إيمان النجاشي واعترافه بالبشارة

عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة، وكلم جعفر بن أبي طالب النجاشي، وآمن النجاشي بالنبي صلى الله عليه وسلم فورًا؛ لأنه يعلم الحق في عيسى، ويعلم البشارة بالنبي الخاتم.

وعبد الله بن مسعود يحكي قصة الهجرة: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من 80 رجلًا، منهم جعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون وغيرهم، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية.

فدخلا على النجاشي، فسجدا له، فقال عمرو: "إن نفرًا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا."

فبعث النجاشي إلى المسلمين، وقال جعفر: "أنا خطيبكم اليوم"، فتكلم.

سلم على النجاشي ولم يسجد له.فسألوه: لماذا لا تسجد للملك؟

قال: "إنا لا نسجد إلا لله تعالى. بعث الله إلينا رسولًا وأمرنا ألا نسجد إلا لله، وأمرنا بالصلاة والزكاة."

فقال عمرو بن العاص:

"أيها الملك، إنهم يخالفونك في أمر عيسى ابن مريم".

فقال النجاشي:
"وما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟"
قال جعفر:
"نقول كما قال الله عز وجل: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسّها بشر".
قال: فرفع عودًا من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا. مرحبًا بكم وبما جئتم، وبمن جئتم من عنده. أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وهذا الذي بشر به عيسى ابن مريم."
وأمر برد هدية المشركين إليهم.

اعتراف النجاشي برسالة النبي صلى الله عليه وسلم في وارتباطه بما جاء به عيسى عليه السلام من بشارة.
بشارة سفر التثنية كما جاءت في التوراة
ورد في سفر التثنية الإصحاح 18، الفقرات 18 و19: "يا موسى، إني سأقيم لبني إسرائيل نبيًا من إخوتهم مثلك، أجعل كلامي فيه، ويقول لهم ما آمره به، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم بإسمي أنا أنتقم منه".
من إخوتهم" تشير إلى نسل إسماعيل، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل.

بشارة إنجيل يوحنا
ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح 16: "إن خيرًا لكم أن أنطلق، لأني إن لم أذهب لم يأتكم ال بارقليط."
كلمة بارقليط / بارقليوس / باراقليطوس أصلها يوناني وتعني "المبالغ في الحمد"، يعني "أحمد".
التحريف المسيحي حولها إلى "المُعَزِّي" إخفاءً لإسم النبي صلى الله عليه وسلم لتضليل الناس.
قال عيسى عليه السلام: إن لي كلامًا كثيرا أريد أن أقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله، لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما يأتي
وهذا مطابق للقرآن الكريم:
{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (النجم 3-4)

أي أن النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ الناس ما جاء به وغيبيات كأشراط الساعة وغلبة الروم وغيرها.

بشارة سفر التثنية الخامسة
ورد في السفر الخامس: "أقبل الله من سيناء، وأشرق وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران".
سيناء رسالة موسى عليه السلام.
ساعير رسالة عيسى عليه السلام، بيت المقدس.
جبال فاران جبال مكة، أي رسالة محمد عليه الصلاة والسلام
الأناجيل الأربعة المشهورة : متى، مرقس، لوقا، يوحنا.

إنجيل برنابا
وهو *أكثر* الأناجيل بشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم بصريح الكلام.
وهو غير معتمد عند النصارى، ويُخفي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه.
نص صريح من إنجيل برنابا: "وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع الذي يؤمنون به".
سبب إخفاءه لاحتوائه على ذكر واضح للنبي صلى الله عليه وسلم وتأكيد بشارته.

بشارة سفر أشعياء
"إني جعلت اسمك محمدًا، يا محمد، يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد."
وفيه أوضح البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم.
تؤكد أن اسمه وذكره كان معروفًا مسبقًا قبل بعثته، مما يوضح استمرارية الرسالات الإلهية.

كتب مهمة في بيان بشارات الأنبياء عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم*
كتاب إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي.
كتاب هداية الحيارى من النصارى للإمام ابن القيم.
كتاب الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
هذه الآية تبين أن عيسى عليه السلام بشّر قومه بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم.
{ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }

الخلاف في الضمير في قوله تعالى: {جَآءَهُمْ}
للمفسرين قولان:

القول الأول:
قاعدة
الضمير يعود على أقرب مذكور وهو: أحمد.
عندما جاءهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبينات قالوا أن ماجاء به سحر، فكفر به النصارى واليهود.

القول الثاني:
الضمير يعود على عيسى عليه السلام.
عندما جاء عيسى لليهود بالبينات قالوا: أن ما جاء به سحر وكذبوا به.

وكلا المعنيين صحيح، وفيهما توسيع للمعنى؛ إذ يظهر أن:
اليهود كذّبوا عيسى عليه السلام،
والنصارى واليهود كذّبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(الآية 7)
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }
يخبر الله تعالى أن أظلم الناس من: يفتري الكذب على الله، ويُدعى إلى الإسلام، ثم يمنع الناس من الهداية ويصدّهم عن الحق.

وهذا ينطبق على:
مَن بدَّل وحَرَّف في كتب الله،
من كتم صفات النبي صلى الله عليه وسلم،
أضل عن أتباعه للهداية
غيَّروا التراجم لإخفاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

أعظم أنواع الظلم؛ حرمان الناس من الهداية، وأن يضل الناس عن الجنة وهو صد عن سبيل الله.

(الآية 8)
{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }

يضرب الله مثلًا عظيمًا:

كأن من يريد أن يطفئ نور الله مثل من يحاول أن ينفخ في الشمس ليطفئها، وهذا عبثٌ مستحيل، ولله المثل الأعلى.

{وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ}

هذا المعنى يوضح حقيقة عظيمة: أن الله عز وجل سيتم نوره وينصر دينه سواء عملنا نحن أم لم نعمل.

هذا يعلّمنا أن مسؤوليتنا تجاه الدعوة والنصرة شخصية وأصلية، وأن أي تقصير في واجبنا يمكن أن يكون سببًا للمساءلة أمام الله.

لذلك، العمل في نصرة الدين، واجب علينا لسلامة أنفسنا وضمان رضا الله.

الدين منصور بقدرة الله، وواجبنا في الدعوة ليس لننصره، بل لننقذ أنفسنا وننال رضا الله.

حديث يؤكد للمعنى:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله ليُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ بعزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليلٍ، حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنمه».

سينتشر هذا الدين في كل بيت، وسيحدث ذلك في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام.

أساليب تحفّيز الله تعالى للمؤمنين :

1- بالأجر والثواب التحفيز بالتسبيح: بيان أن الكون كله يسبّح، فيجب على الإنسان أن يستجيب.

2- التحفيز بصفات الله:

العزيز الحكيم؛ فاستجابتك هي استجابة لربك العزيز الحكيم.

3- التحذير من مخالفة القول الفعل مثل قوله تعالى:

{ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }.

4- ضرب الأمثلة بالنموذج والقدوة: أمثلة لمن استجابوا فأثنى الله عليهم، ولمن لم يستجيبوا فأصابهم العقاب.

5- التحفيز بالثواب (وهو أسلوب منتصف السورة):

ماذا سيأخذ المؤمن؟ ما هو الثواب؟

الله عز وجل ناصر دينه لامحالة، والله متمّ نوره رغم كراهية الكافرين.

(الآية 9)
{ هُوَ الَّذِيَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }
يبين الله تعالى أنه:
أرسل نبيه صلى الله عليه وسلم بالحق، وسيُظهر هذا الدين على سائر الأديان مهما حورِب.

من دلالات الواقع:
رغم ضعف إمكانات المسلمين،
قلة الدعاة، ضخامة الأموال المرصودة للتنصير، الحملات المكثفة لتشويه الإسلام، مكر المنافقين في بلاد الإسلام،

إلا أن الإسلام ينتشر انتشارًا مذهلًا في:أوروبا، أمريكا، جنوب شرق آسيا،آسيا كلها.

الله هو الذي يتولى نصرة هذا الدين.
(الآية 10)
{ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }

أعظم تجارة مع الله
كلمة تجارة توحي مباشرة بالربح، ولذلك يبدأ الله بوعدٍ يدفع الضرر: تنجيكم من عذاب أليم.
الإنسان بطبيعته مجبول على دفع الضرر قبل طلب النفع.

(الآية 11)
{ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَـٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }
يبيّن الله العمل المطلوب لتحقيق هذه التجارة.
الإيمان هو بوابة دخول الجنة، والجهاد بالنفس والمال هو الطريق.
بدأ الله بالمال قبل النفس، لأن كثيرًا من ميادين الجهاد لا تقوم إلا بالإنفاق.
حقيقة صفقة الإيمان
الله يرزقك المال والصحة والعمر، ثم يطلب منك جزءًا يسيرًا منها طوعًا مقابل الجنة التي تدخلها برحمته.

المال مال الله أصلًا

بدليل قوله تعالى في الآيات:

{ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ } (النور 33)

{ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ } (الحديد 7)

{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

(آل عمران 180)

يطلب الله منك أن تُنفق، في الزكاة أو الصدقات أو النفقة الواجبة.

الله مالك المال قبل خلقه وبعد فنائه، وهو وارثه لا محالة.

صفقة عظيمة: **الله يعطيك المال والصحة والعمر، ثم يطلب منك جزءًا طوعًا مقابل الجنة والمغفرة والنصر.**

كل ما أمر به الله تعالى في حدود القدرة، ولا يكلّف نفسًا إلا وسعها، ، وإن وجد التكليف تأتي معونة الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لن يدخل أحدكم الجنة بعمله."قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته".

الأجر أكبر بكثير من العمل، ولا نسبة بينهما، لأن الله شكور. ورغم سهولة التجارة وعظم ربحها، يغفل الكثيرون!

قال تعالى:

{ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ } (المجادلة 19)

المال جزء أساسي من الجهاد والعمل الدعوي، حيث تحتاج العديد من المشاريع الإسلامية إلى تمويل لتحقيق أهدافها. الإسلام لا يقتصر على الجهد البدني والنفسي فقط، بل يتطلب أيضًا المال لتحقيق النجاح في الدعوة ونصرة الدين وأهله:

أهل غزة، أهل السودان، الدعاة، المشاريع الدعوية، مسابقات القرآن، رحلات التربية للأولاد، كلها تعتمد على المال.

الكثير من الدعوة متوقفة على التمويل.

مثال من السيرة النبوية

كادت غزوة تبوك أن تتوقف بسبب نقص المال، فبعض الصحابة لم يتمكنوا من الخروج لعدم توفر النفقة. قال تعالى:

{ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ } (التوبة 92)

لكن سيدنا عثمان رضي الله عنه أنقذ الغزوة بماله، فجهز جزءًا كبيرًا من الجيش.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم."

(الآية 12)

{ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

ثم يأتي الثواب: المغفرة، الجنة،المساكن الطيبة، الفوز العظيم.

{ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

الفوز ليس منصبًا، ولا مالًا، ولا جاهًا؛ وإلا لكان الفقير والمظلوم محرومين من الفوز!

لكن: من دخل الجنة، فقد فاز.

ومن فرط فيها هو الخاسر مهما ملك من الدنيا.

كما قال تعالى:

{ قُلْ إِنَّ الْخَٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ } (الزمر 15)

وقال:

{ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } (آل عمران 185)

(الآية 13)

{ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }

إلى جانب الثواب الأخروي، وعد الله المؤمنين أيضًا بنصر دنيوي، حيث وعدهم بنصر من الله وفتح قريب. تشير الآية إلى أن النفوس تتطلع إلى الأمور الدنيوية، وقد وعدهم الله بتحقيق ذلك.

لكن النصر الدنيوي مشروط بالإيمان الصحيح والاستجابة لأوامر الله.

{ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }

جاء الفعل بصيغة "بشّر" ولم يذكر "بشّرهم"، دلالة على أن النصر مرتبط بقوة الإيمان واستجابة المؤمنين.

النصر قريب، ولكنه للمؤمنين حقًا؛ إيمانًا واستجابةً وعملًا. هذا نداء لتقوية الإيمان والاستجابة لله، فالنصر لا يتحقق إلا لهذه الفئة، مع الأخذ بكل الأسباب.

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ }
(النور 55)

وعد الله المؤمنين بالاستخلاف والتمكين في الأرض.

(الآية 14)

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ}

شرط النصر الإيمان والعمل الصالح

{ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } (محمد 7)

الطريق إلى النصر يبدأ بالإيمان والعمل الصالح.

كلما استجابت الأمة لله ورسوله واتبعت منهج أهل السنة، اقتربت من النصر. وعندما تُخلّ الأمة بهذا الشرط، تُحرم النصر.

الطريق إلى النصر: نصرة الدين بنفسك وفي التزامك، في استقامتك، في ترك الحرام، وفي الطاعة.

قال تعالى:

{ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }
(الأنفال 60)

الأخذ بالأسباب واجب؛ والله هو الموفق فلا نصر إلا بمعونة الله والأخذ بالأسباب

{ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ }

الحواريون هم خُلَّص أتباع عيسى عليه السلام، وسُمّوا "حواريين" لصفاء قلوبهم ونقائهم.

نسبة إلى"الحَوَر" الذي يدل على شدة البياض والنقاء.

قال النبي صلّى اللّه عليه وسلم:

«لكل نبي حواري، وإن حواريَّ الزبير بن العوام».

ملخص المحاضرة التاسعة

كونوا أنصار الله

{ مَنْ أَنْصَارِيٓ إِلَى اللَّهِ }

"إلى الله" تعني أن الدعوة لا تقتصر على التوجيه فقط، بل تشمل العمل الجاد لنشر الحق وتعليم الناس دين الله بإخلاص.

الفرق بين:

"كونوا أنصار الله" تعني الاستقامة على الطاعة واتباع العقيدة الصحيحة.

أما "أنصاري إلى الله" تعني الدعوة إلى الله بعد إصلاح النفس.

وهذا يشبه ترتيب سورة العصر الخطوات العملية

{إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ} : أنصار الله.

{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} : أنصار إلى الله.

موقف الحواريين

الحواريون لما اكتملت الصورة في قلوبهم قالوا: "نحن أنصار الله."

فيجب الاقتداء بهم؛ فنخرج من سورة الصف بقرارات واضحة، لا مجرد تلاوة.

الأعمال المترتبة على الآية:

الإقلاع عن الذنب

العزم على التوبة

الاستجابة الدائمة والعمل الدعوي؛ تعليم أولاد، تحفيظ قرآن، إصلاح بين الناس...

فالدعوة هي قيام كل مسلم بواجبه: وتواصوا بالحق شرط للنجاة.

قل ذلك بصدق، لا مجرد قول يخالفه العمل، لتجنب الوقوع فيما حذّر الله تعالى منه:

{ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }

اجعل عملك دليلًا على صدقك.

تذكر أن الرجولة الحقيقية ليست في ارتكاب الخطأ، بل في تركه وفعل الصواب.

قلها وأنت واعٍ بكيفية نصرك لربك.

لابد من صلاح الحال، والسعي لإصلاح المجتمع

انقسام بني إسرائيل:

{ فَـَٔامَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ }

آمنت طائفة بسيدنا عيسى عليه السلام إيمانًا صحيحًا، وبذلك بقي فئة موحدة على دين المسيح حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

الطائفة التي كفرت وتشمل:
اليهود الذين كفروا به أصلًا،
ومن بدّل دين المسيح بعد ذلك، فقالوا:
إنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة، بحسب اختلاف طوائفهم.
بقاء طائفة على الحق :
حديث النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا غبر من أهل الكتاب».
ظلّت فئة قليلة جدًا من أهل الكتاب ثابتة على دين المسيح الحق، حتى ظهور الإسلام.
من دلائل ذلك ما ورد في قصة إسلام سلمان الفارسي، وفيها أخبار كثيرة عن من بقي على الحق من النصارى.

{ فَأَصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ }
ظاهرين يعني منتصرين.
الإشكال:
الآية تتحدث عن "الظهور" بعد تأييد الله للمؤمنين، لكن هناك أمر يحتاج توضيح:
لم يثبت في التاريخ أن الموحدين من النصارى الذين على الدين الحق انتصروا على أعدائهم لذلك
فسر العلماء أن المقصود بهذه الآية الظهور ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم
تأييد الله المؤمنين من النصارى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم لأن:
النبي صلى الله عليه آمن بعيسى عليه السلام،
اتباعه آمنوا به أيضًا، وكانوا على عقيدة المسيح الحق.
فنصرُ الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة نصرٌ لعيسى عليه السلام وأتباعه الموحدين.

كما قال تعالى:
{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ } (آل عمران 55)

إن كان المقصود ظهور السيف والقوة:* فالذين اتبعوه هم محمد عليه الصلاه والسلام وأمته، فكان تمكينهم وانتشارهم نصرًا لعيسى وأتباعه الموحدين.

أدلة ظهور القوة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:

انتصار المسلمين على اليهود:

بني قريظة، بني قينقاع، بني النضير، وانتصارات المسلمين على النصارى المحرّفين في مواقع كثيرة عبر التاريخ.

وهكذا تحقق قوله تعالى:

{ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ }

أما إن كان المقصود ظهور الحجة والبرهان:

فالمؤمنون دائمًا ظاهرون بالحجة، لأن الحق لا يُهزم في المناظرة إذا حمله من يفهم دينه حق الفهم.

القرارات بعد ختام السورة:

الإستجابة والعمل، حفظ السورة، الصلاة بها من باب العمل بالعلم، وهذا هو المقصود من تدبر سورة الصف.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

اللهم تقبّل منا هذه الدورة الطيبة.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.